دار الجمعية الجغرافية المصرية

دعا حضرة ادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية المصرية كثيرين من رجال الصحافة العربية والافرنجية ولفيفاً من رجال العلم والادب الى مشاهدة ما اعدتهُ الجمعية من المعروضات الجغرافية المؤتمر الجغرافي الدولي الذي سيجتمع في القاهرة في ابريل القادم. فقصدنا دار الجمعية في الساعة الرابعة بعد ظهر السبت (٢٧ دسمبر) في مكانها بحديقة وزارة الاشغال العمومية الذي تسلمتهُ الجمعية الجغرافية وحولتهُ الى الطراز العربي بعناية المسيو باستور المدير العام لمصلحة المباني

فدخلنا من باب الدار البحري وكان اول ما شاهدناهُ على قاعدة السلم الاولى تمثالاً من البرنز المتقن الصناعة للخديوي اسماعيل باشا الذي اسس الجمعية الجغرافية عام ١٨٧٥ وعلى جدران السلم مجموعة من الدروع التي يستعملها اهل اواسط افريقية للوقاية من نبال مهاجميهم ومن هذه الدروع ما هو مستطيل الشكل ومنها المستدير المحكم الاستدارة وبعضها مصنوع من الجلد وبعضها من الخشب المغطى بالياف من الحيزران كانهُ الوشي او التطريز مجلوبة من بلاد الحبشة واوغندا ثم مجموعة اخرى من القسي وفيها اوتارها لرمي السهام يرجع عهد بعضها الى الفي سنة قبل المسيح. ومن هذه القسي ما هو على رسم القوس ومنهُ ما هو مقوس من وسطهِ ومعوج من طرفيهِ وهي من خشب متين جدا مجلوبة من بلاد النوبة وبلاد الدنكا ومن ارتريا بالصومال

وعلى درجات هذا السلم طبلان كبيران قيل لنا انهما من طبول الحرب

ولما انتهينا الى أعلى السلم ظهرت امامنا خمس مجموعات من الحراب والسهام ومن هذه الحراب ما يخرج من سنهِ شوك كشوك السمك حتى اذا دخل الجسم عسر انتزاعهُ منهُ

اما السهام فمنها المسموم وقد وضع في خزانٌ تحت الايدي من لمسهِ وهو على شكل ريشة الكاتب. وكانوا يسمونها بالزرنيخ وقد وجد في صفارة قطعتان من الزرنيخ الذي كانت تلك السهام تسم بهِ قبل الميلاد بست مئة سنة. ووضعنا في احدى الخزانٌ المذكورة. وقد جلبت هذه السهام من بلاد بري والدور من بعض قبائل النور

ومن اغرب ما رأيناهُ مجموعة من الحراب المصنوعة اسنتها من جلد الفيل وهي حادة الاطراف صلبتها كانها قدت من الحديد الصلب وهي مصنوعة في بلاد النيام نيام

أما سقف هذه السلم فمصنوع على الشكل العربي المذهب وفي وسطه منور مغطى بالزجاج الملون ولهُ درابزون من الجص على الطراز العربي من نوع درابزون في سلم مسجد السلطان حسن صنعهُ المعلم ابراهيم موسى المقاول

ثم انتهينا من هذه السلم الى باب كبير من الخشب عربي الشكل في اعلاه كتابة بالخط الكوفي المذهب « قاعة المحاضرات » ونحنها ترجمتها بالفرنسوية ويعلو هذه الكتابة قوس من القيشاني الازرق

دخلنا من هذا الباب الى قاعة طولها ٤٠ متراً وعرضها ٢٥ فمساحتها الف متر مربع وارتفاعها عشرة امتار مفروشة بالقطيفة الزرقاء اشارة الى لون سماء مصر وصحراواتها في وسطها كراسي من الحديد المدهون بالطلاء الاصفر وهي متحركة يديرها لولب على مثال الكراسي في دار الاوبرا وهي ستة عشر صفاً في كل صف اربعة عشر كرسياً منصوبة على مدرّج يصعد اليهِ من سلمين جانبيين وأمام هذه الكراسي منبر للخطابة يصعد اليهِ باربع درجات وفوقهُ مائدة للخطيب وخلفهُ ستار أبيض لظهور صور الفانوس السحري وفوق المنبر هذه الآية القرآنية الشريفة مكتوبة بالخط الثلث المذهب « هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها » وعلى جانبها الايمن « في عصر الملك فؤاد الاول » وعلى الجانب الايسر « سنة ١٣٤٣ هجرية »

وسقف القاعة قائم على اثني عشر عموداً من الحديد الظهر وعلى كل عمود صورة العلم المصري. والسقف منقوش بالنقوش العربية ومحلّى بالذهب واللازورد ومقسم الى كورات في وسطها قبة تحيط بها عدة كوى مغطاة بالزجاج لمرور اشعة الشمس وبين كل كوة واخرى مصباح كهربائي يرسل نورهُ الى القاعة ليلاً

ويتدلى من الكورات الاربع المحيطة بالقبة اربع ثريات نحاسية عربية في كل ثريا منها ثمانية مصابيح

وفي جانب القاعة الغربي ستة نوافذ مقنطرة الشكل زجاجها ملون بالوان عربية ويقابلها من جانب القاعة الشرقي ستة نوافذ مثلها

اما ارض القاعة فمن الخشب المعشق المصقول والى جانبها الشمالي حجرتان للسكرتاريين وامامها من جانب القاعة حجرتان مثلهما احداهما فيها مكتبة قيمة للجمعية وفي وسطها مائدة المطالعة وقد زينت جوانبها بصور زيتية لمشاهير رجال العلم في مصر كالمرحوم محمود باشا الفلكي والمرحوم علي مبارك باشا وغيرهما

والثانية فيها محفوظات الجمعية للرسائل التي ترد عليها من المعاهد العلمية وغيرها مرتبة احسن ترتيب وقد وضع كل موضوع في قطر خاص به

وترى على جانب هذه القاعة ستة ابواب اولها وهو الذي دخلنا منهُ وعليهِ من الداخل كتابة بالخط الكوفي المذهب على قاعدة الكوفي المزخرف وهذا نصها :

(الجمعية الجغرافية الملكية المصرية نظمها صاحب السمو الامير فؤاد سنة ١٩١٧) والباب الثاني وعليهِ بالحروف الذهبية في لوحة خضراء وبالخط الكوفي (المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد سنة ١٩٢٥)

وعلى الباب الثالث لوحة كتب عليها بالفرنسوية ما ترجمتهُ (الجمعية الجغرافية نظمها سمو الامير فؤاد سنة ١٩١٧)

ويقابل الباب الاول باب عربي يوصل الى سلم أشبه شيء بالسلم المتقدم وصفهُ ومكتوب عليهِ من جهة القاعة بالخط الكوفي المزخرف هذه العبارة (الجمعية الجغرافية الملكية المصرية اسسها المغفور لهُ اسماعيل باشا سنة ١٨٧٥)

اما الباب الثاني فيقابله باب مثلهُ مكتوب عليهِ (المؤتمر الجغرافي الدولي في ابريل سنة ١٩٢٥)

ويقابل الباب الثالث ما يشبههُ وعليهِ بالفرنسوية «الجمعية الجغرافية اسسها سمو الخديوي اسماعيل سنة ١٨٧٥ »

وجدران القاعة مغطاة بالجص المقسم الى مربعات كانها احجار منحوتة بثبت بها القاعة ويعلوها من جهة السقف ازار مقرنص وفي اسفل الجدار وزرة بارتفاع متر تقريباً مقسمة الى عرائس عربية كانها من رخام ملون

وفي اربعة اركان القاعة وعلى ارتفاع ثلاثة امتار ونصف متر تقريباً اربعة تجاويف في الاولى منها تمثال لصاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول أيد الله سلطانهُ وفي الثانية قبالتهُ تمثال ابيهِ المرحوم اسماعيل باشا مؤسس هذه الجمعية والى يمين تمثال جلالة مولانا الملك تمثال جدهِ العزيز محمد علي باشا وامام هذا التمثال في التجويف الرابع تمثال العزيز ابراهيم باشا

استقبلنا في القاعة حضرات ادولف قطاوي بك صاحب الدعوة ومحمود صبري بك العضو المصري في المؤتمر والاستاذ مصطفى منير أدهم بك سكرتير مصلحة التنظيم العام وجناب المسيو باستور مدير مصلحة المباني العام وكانوا يطوفون بنا حول الموائد

التي عرضت عليها الخرائط والكتب والاطالس ويشرح لنا كلٌّ منهم ما هو خاص به ويوضح لنا جناب المسيو باستور كيفية العمارة التي أجراها في دار الجمعية والمساعدات التي لقيها حتى انتهى الى ما وصلت اليه من هذا الرونق والبهاء

فاول ما رأيناهُ في داخل القاعة من المعروضات مائدة وضع عليها حضرة قطاوي بك مجموعة من الكتب والاطالس الجغرافية عن القاهرة وملحقاتها ثم مائدة أخرى وعليها مجموعة احضرها أيضاً منقولة عن خرائط قديمة العهد جداً لمدينة القاهرة يرجع عهد احدها الى سنة ١٦٨٣ وقد صنعها الاستاذ ملاط وأخرى صنعها الاستاذ الفونس فورنيس سنة ١٥٦٤ ثم خارطة عربية للقطر المصري من بلاد الحبشة الى البحر الابيض المتوسط وعليها دلتا النيل وفرعا رشيد ودمياط وقد عبر فيها عن البحر الاحمر ببحر السويس وتجاه بلدة متفلوط غرباً ذكر بلداً يقال لهُ العقاب وعلى الخريطة اشكال كثيرة من الخيل والبغال والابل والحمير والماشية والجبال والتلال والواحات الداخلة وعبر عن الواحات الخارجة بالقبلية . ورسم ابي الهول ومواضع كثير من المدن الشهيرة كالاسكندرية .وغيرها.ثم صورة خريطة للقاهرة ايضاً رضعها الاستاذ الن جاترسون سنة ١٦٨٣ ابان عليها ما كان القاهرة وانحطاطها من جامع الظاهر شمالاً الى جنوب مجرى العيون قبلي ثم الخليج . وترى عليها الخليج الذي كان يخترق القاهرة وغيره من الخلجان الاخرى وكثيراً من المساجد والقلاع الحربية والبساتين والبرك وصور المماليك الذين كانوا يحكمون البلاد حينئذٍ والبستم وخيولهم وقلفسواتهم والفلاحين وثيابهم الواسعة وارجلهم الحافية وابلهم ثم صورة خريطة لمدينة الاسكندرية عملت سنة ١٦٥٩. وابدع من ذلك كلهِ صورة خريطة تفصيلية لمدينة القاهرة عملت سنة ١٦٨٥ ترى عليها شوارع القاهرة ومبانيها على اكمل ايضاح كشارع الصليبة مثلاً وجزيرة الروضة وخلجان القاهرة وقد نقل صورها قطاوي بك من باريس بالفوتوغرافيا

ومما لفت نظرنا وأدهشنا لوحة موضوعة على طرف المائدة وعليها صورة شرك قابض على خمسة غزلان وجدت في الآثار المصرية التي يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الدولة المصرية الاولى والى جانب الصورة مثال للشرك نفسهِ وقد وجد في بلاد السودان مستعملاً الآن وهو قرص فيهِ انصاف اقطار من الخشب تتحرك حول مركز متصل بحبل فاذا شد هذا الحبل تحركت انصاف الاقطار واجتمعت

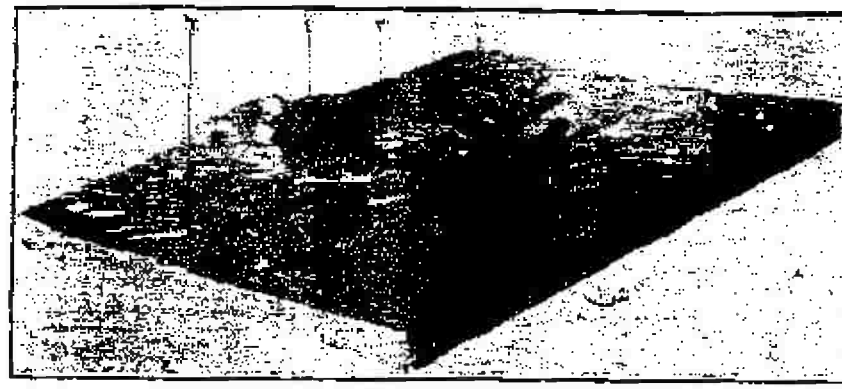

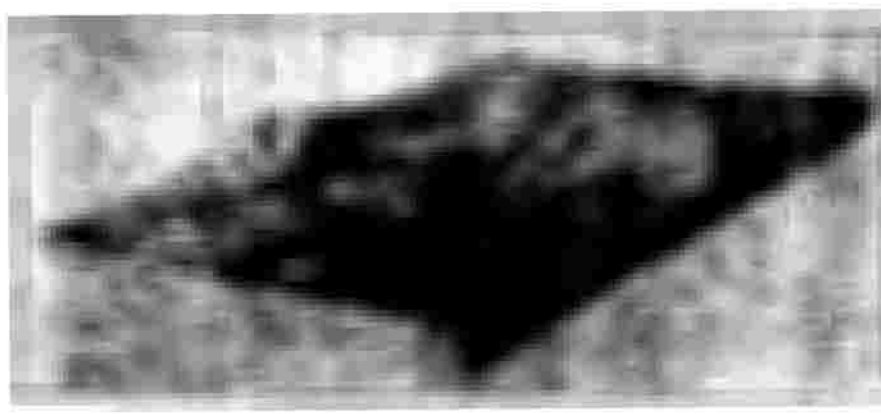

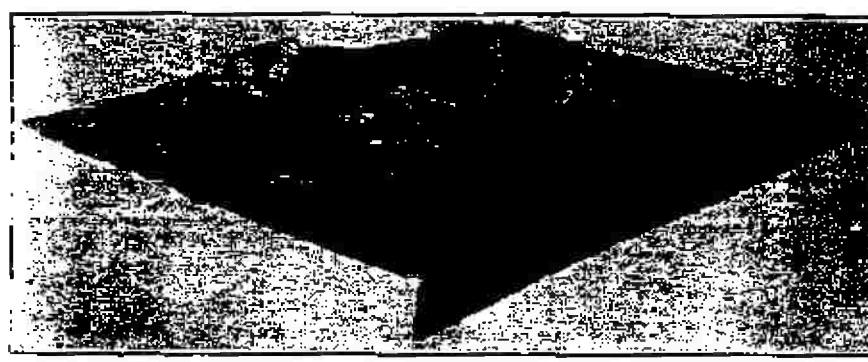

(ش ١) عصر الفاطميين و(ش ٢) عصر الايوبيين و(ش ٣) عصر المماليك
و نبوليون . العدد ١ نابليون و٢ الضباط و٣ العسكر و٤ القطايع و ٥ حرزة
بولاق و ٦ القاهرة

مقتطف فبراير ١٩٢٥

راجع الصفحة ٣٩

بعضها الى بعض بقوة فينصب الصيادون هذا الشرك ويغطونهُ بالحشائش الخضراء فيأتي الغزال ليرعى تلك الحشائش فتقع ارجلهُ بين انصاف الاقطار المذكورة فيشد الصياد الحبل فتجتمع انصاف الاقطار بعضها الى بعض وتقبض عليهِ

ثم انتقلنا الى مائدة اخرى عليها الخريطة التاريخية التي يضعها الاستاذ مصطفى منير ادهم ويساعدهُ فيها محمد افندي فهمي مصطفى المهندس بمصلحة التنظيم لمدينة القاهرة على ما وصفهُ العلامة المقريزي من شوارع واخطاط واسواق وحارات وبرك وخوانق ورباطات فوجدناها من افيد ما وضعهُ الباحثون في هذا الزمان ورعا افردنا لها فصلاً قائماً بذاتهِ في عدد تالٍ . وقد لفت نظرنا حضرة محمد افندي فهمي الى شكل فيل مرسوم على الخارطة بحجم كبير فتبيناهُ فاذا هو بركة الفيل وقد مدت خرطومها لتشرب من بركة اخرى تقابلها وفهمنا من ذلك ان المسميات لم تكن تسمى بالاسماء التي كانت توضع لها في تلك الايام اعتباطاً . ثم وصلنا الى مائدة كبيرة عليها خريطة مجسمة للقطر المصري من شلال اصوان الى البحر الابيض المتوسط عملت من الورق المقوى وعليها التلال والاودية والصحراوات والمزارع بالوانها الطبيعية وبنسبة ارتفاعاتها وانخفاضاتها وعروض النيل في مجراهُ وعروض الاراضي الزراعية الواقعة على جانبيهِ والجزر القائمة في وسطهِ والسدود المقامة عليهِ وبحر يوسف واقليم الفيوم وبركة قارون ونسبة انخفاضها العظيم الى ارض مصر فالقناطر الخيرية فالدلتا وفرعا النيل والمدن الشهيرة وغير ذلك من التفاصيل المجسمة بشكلها ولونها كأنك واقف امامها ترى مصر من اصوان الى مصب نيلها بطبيعتها ولكن بواسطة عدسة مصغرة . وكان عزيزاً علينا ان نترك هذه الخارطة لولا اننا انتقلنا الى ما كاد ينسيناها وهو الخارطة المجسمة التي وضعتها مصلحة التنظيم عن مدينة القاهرة وما طرأ عليها من التغيرات والتحسينات من عهد الرومان الى وقتنا الحاضر فشاهدنا عليها حصن بابل وفسطاط عمرو بن العاص ومدينة العسكر وقطائع ابن طولون ثم مدينة القاهرة على ما خططهُ جوهر القائد لسيدهِ المعز لدين الله الفاطمي والسعة التي ادخلت عليها في ايام الدولة الايوبية والضواحي التي اضيفت اليها المماليك البحريون ايام حكمهم وكيف ان بولاق كانت جزيرة في وسط النيل فضمت الى القاهرة في ايام تلك الدولة ثم التحسينات العظمى التي ادخلها عليها الخديوي اسماعيل باشا الى ان وصلت الى ما وصلت اليهِ من جلال البهاء ومجد العمران في ايام صاحب الجلالة

مولانا الملك فؤاد الاول كل ذلك واضحة رسومهُ بالالوان المختلفة

ترى النيل يجري في الساحل الغربي بلونهِ الصافي وفيهِ السفن رافعة شراعها والجسور قائمة فوقهُ وقطرات السكة الحديد تسير على قضبانها وابا الهول يشرف عليها باسماً صامتاً كأنهُ يحيي المتفرجين على الخريطة بتلك الابتسامة الطاهرة وكان حضرة المهندس الشهير محمود صبري بك يشرح لنا كل ما يقع عليهِ نظرنا في تلك الخريطة

ثم خرجنا من القاعة الى السلم الثاني المقابل للسلم الذي صعدنا منهُ فرأينا فوقهُ صورة شمسية لجلالة مولانا الملك فؤاد الاول وفوق رأسهِ تاج مصر وتحت الصورة مجموعة من انفس الخرائط التاريخية ومنها صورة اقدم خريطة وجدت الى الآن عملت في عهد الدولة التاسعة عشرة المصرية وعليها كتابة بالخط الهيروغليفي تمثل البقعة التي فيها معادن الذهب في الجبل المعروف بالحمامات بصعيد مصر واصلها محفوظ في تورينو من اعمال ايطاليا ثم صورة خريطة عربية قديمة منقولة عن مختصر جغرافية الاصطخري المحفوظ بمكتبة باريس الاهلية وعليها رسم القطر المصري من اصوان الى البحر الابيض المتوسط وفرعا رشيد ودمياط وبينهما فرعان آخران بصان في البحر الابيض وخمس ترع كبيرة في الدلتا وكذلك اقليم الجيزة والفيوم وبحر يوسف وقناطر اللاهون وبركة قارون واسيوط والبلينا وارمنت واسنا وتلال المقطم واهرام الجيزة وغير ذلك من التفاصيل ثم صورة خريطة من العصر الروماني وعليها بيان الدروب الحربية في القطر المصري واسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان ورسمت قبل الهجرة بثلاث مئة سنة ثم صورة خارطة افريقية الشمالية نقلاً عن بطليموس وهي لا تختلف عن احسن خرائط في وقتنا هذا عليها البحران الاحمر والابيض المتوسط والنيلان الابيض والازرق ومنبعاه من بلاد الحبش ومن بحيرة اعالي النيل وخط الاستواء ومدار الجدي وبحر عطبره والدلتا وكانت حينئذٍ مكونة من ثلاث دلتات عند مصبهِ وايضاً شبه جزيرة بلاد العرب وخليج العجم والمحيط الاتلنتيكي

ثم صورة خريطة قديمة وجدت سنة ١٨٩٦ في كنيسة عتيقة مهجورة ببلاد الشام ومرسومة على قطعة من الفسيفساء كبيرة تمثل مصر وفلسطين . ومن غريب امرها ان الشمال متجه فيها الى اسفل على غير ما تقدمها من الخرائط اللهم الا خريطة الاصطخري المذكورة آنفاً ثم اخرى لم يمكنا الوقت من درسها

مندوب المقطم الخصوصي